الأساليب الإنشائية في مراثي آل البيت (ع) للسيد حيدر الحلي (دراسة أسلوبية)

د. فارس عزيز مسلم

كلية الاداب- جامعة بابل

يتناول هذا البحث الأسلوبي المتواضع الأساليب الإنشائية في مراثي آل البيت (ع) المؤلفة من (22) قصيدة ومقطوعة واحدة ويبلغ عدد أبياتها (1144) بيتا ، عند الشاعر العراقي السيِّد حيدر الحلي [1] (1831 – 1886 أو 1887) ، لشهرته الواسعة في الرثاء عامة ، وفي رثاء الإمام الحسين (ع) خاصة .

إذْ يكاد يجمع الباحثون والدارسون وأصحاب التراجم الأدبية على إن شعر السيد حيدر الحلي في رثاء الإمام الحسين (ع) خاصة هُوَ أجود شعره [2] ، فقد نال السيد حيدر الحلي " في هذا المضمار إعجاب كبار الشعراء والأدباء في عصره " [3] وقد عُدَّ "كإمام في صناعة الرثاء " [4] وقد " أُشتهر بحولياته في رثاء الحسين " [5] حتى فضَّله بعض مصنِّفي أدب الطف على كل مَن تعاطى رثاء الإمام الحسين (ع) من " فحول شعراء الشيعة المتقدمين والمتأخرين " [6] .

ومهما يكن من أمر ، فان مراثي أهل البيت (ع) للسيد حيدر الحلي هي قمة إبداع شعره لذلك فهي جديرة بالدرس وقمينة بالبحث لكي نستكشف فيها سرَّ الإبداع ونستشف منها روح الأسلوب .

الأساليب الإنشائية :

---

[1] تنظر ترجمة حياته وسرد مصنفاته في المصادر الآتية : معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، الشيخ محمد حرز الدين ، علق عليه حفيده الناشر : محمد حسين حرز الدين ، مطبعة النجف ، النجف الاشرف ، 1964 ، 1/290 .

1. أعيان الشيعة، الإمام السيد محسن الأمين ، حققه وأخرجه وعلق عليه : السيد حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات، توزيع مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، ط5 ، 2000 ، 9/19 .
2. الطليعة من شعراء الشيعة، العلامة الشيخ محمد السماوي (1292 إلى 1370 هـ) ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2001 ، 1/297 .
3. طبقات أعلام الشيعة (وهو نقباء البشر في القرن الرابع عشر) ، آغا بزرك الطهراني ، المطبعة العلمية ، النجف ، 1954 ، 1/686 .
4. العراقيات ، رضا وظاهر الزين ، صيدا ، مطبعة العرفان ، 1331 هـ ، 1/95 – 120 .
5. البابليات ، محمد علي اليعقوبي ،مطبعة الزهراء ، النجف ، 1951 ، 2/153 .
6. شعراء الحلة أو البابليات ، علي الخاقاني ، دار البيان ، بغداد ، ط2 ، 1975 ، 2/420 .
7. تاريخ الحلة ، العلامة الشيخ يوسف كركوش الحلي ، منشورات الشريف الرضي ، قم المقدسة ، ط1 ، 1413 هـ ، 2/142 .
8. الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، الأب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1924 ، 2/109 .
9. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، محمد حسن الشهير بالشيخ آغا بزرك الطهراني ، طهران ، جانجانه مجلسي ، ط1 ، 1950 ، 8/87 .
10. الأعلام ، خير الدين الزركلي (ت 1410 هـ) ، دار العلم للملايين ، ط5 ، 1980 ، 2/329 .
11. معجم البابطين لشعراء العربية في القرن التاسع عشر والعشرين ، إعداد : هيئة المعجم ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، 2008 ، 7/254 .

[2] ينظر : الشعر العراقي الحديث (مرحلة وتطور) ، د. جلال الخياط ، دار صادر ، بيروت ، 1970 ، ص19 . تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي (في القرنين التاسع عشر والعشرين) ، د. داود سلوم ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1959 ، ص62 .

[3] السيد حيدر الحلي شاعراً، مدين الموسوي، دار الثقلين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1997 ، ص54 .

[4] العقد المفصل (المقدمة) ، السيد حيدر الحلي ، انتشارات المكتبة الحيدرية ، إيران ، ط1 ، 1379 ، ص6.

[5] الموسوعة العربية الميسرة والموسعة ، د. ياسين صلاواتي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2001 ، 4/1585 .

[6] أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) (من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر) ، جواد شبر ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2001 ، 8/11 .

ينقسم الكلام إلى خبر وإنشاء [7] وذلك " لأنَّهُ إمَّا أن يكون لنسبته (الكلام) خارج تطابقه أو لا تطابقه ، أو لا يكون لها خارج ، الأول الخبر ، والثاني الإنشاء " [8] فالخبر – إذن – هُوَ " كلُّ كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته " [9] والإنشاء هُوَ " كلُّ كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته " [10] .

إنَّ الأساليب الإنشائية أكثر تعبيراً عن العاطفة من الأساليب الخبرية فمن مقوّمات الأساليب الإنشائية " الترجمة عن الانطباعات العاطفية دون المقرَّرات العقلية ، فهي تعكس أزمة الشعور وحيرة العقل أكثر من حقيقة العلم وصادق الرأي " [11] وبما أنَّ شعر السيد حيدر الحلي في مراثي أهل البيت (ع) يقوم على العاطفة أوَّلاً ، العاطفة الدينية ، والعاطفة النسبية – إن صحَّ التعبير – لان أهل البيت (ع) هم أجداد الشاعر وبما إنَّ الشاعر قد عُرف عنهُ انَّهُ كان مطالباً بالثأر من قتلة وظلمة آل البيت (ع) – كما سيأتي بيانه وتفصيله – فإن الجملة الإنشائية كانت اقرب إلى ذوقه وأقدر من الجملة الخبرية على ترجمة عواطف الشاعر المتقدة بالحماس فـ " الجملة الإنشائية من خصائص شعر الحماسة ، إذ يختفي فيها الهمس أو يضؤل ، وتعلو نبرة الخطاب لتكون أكثر قدرة على استنهاض الهمم وإثارة المشاعر ، بخلاف الجملة الخبرية التي تنساب انسياباً هادئاً ليس فيه تدفق حاد " [12] .

وتنقسم الإنشاء – بدوره أيضا – على قسمين هما :

1. الإنشاء الطلبي :

" وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب" [13] وهو تسعة أنواع أو أقسام هي :

(1) الأمر	(2) النهي	(3) الدعاء
(4) العرض	(5) التحضيض	(6) التمنِّي
(7) الترجي	(8) النداء	(9) الاستفهام [14]

ولكنني سأقصر دراستي على خمسة أنواع منها فقط هي (1) الاستفهام (2) الأمر (3) النداء (4) النهي (5) الدعاء . وذلك لان هذه الأنواع الخمسة تمثل سمات أسلوبية غالبة في مراثي الشاعر موضوع الدراسة . وأنواع الإنشاء الطلبي " تخرج عن الأغراض الحقيقية وتؤدي معاني جديدة للأديب فيها تصرّف كبير " [15] .

2. الإنشاء غير الطلبي :

وهو ما لا يستدعي مطلوباً ولهُ أساليب متعددة منها صيغ المدح والذم والتعجب والقسم وغيرها [16] " ولا يهتم البلاغيون بهذه الأساليب الإنشائية لقلة الأغراض المتعلقة بها ؛ ولأنَّ معظمها أخبار نقلت عن معانيها الأصلية " [17] فهذه الأساليب الإنشائية – على قول جمهور البلاغيين – " لا تُستعمل إلاَّ في معانيها التي وضعت لها " [18] . ولكن هذا القول لا يصح ، على إطلاقه ، على كُلِّ منشيء أو شاعر ، فإن الشاعر قد يتصرَّف بالأساليب الإنشائية غير الطلبية ويخرج بها إلى معانٍ مجازية كما فعل الشاعر السيد حيدر الحلي – كما سيمرُّ بنا خلال هذه الدراسة - .

وسوف اقتصر في دراستي على دراسة أسلوبين فقط هما (القسم) و (التعجب) لأنهما يشكلان سمة أسلوبية بارزة في مراثي الشاعر موضوع الدراسة .

الإنشاء الطلبي :

---

[7] معجم علوم اللغة العربية ، د. محمد سليمان عبد الله الأشقر ، مؤسسة الرسالة (ناشرون)، بيروت ، ط1، 2001 ، ص87 .

[8] الإيضاح في علوم البلاغة ، قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت 739 هـ) ، تحقيق وتعليق : لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ، أعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد ، د. ت ، 1/13 .

[9] علم المعاني ، د. درويش الجندي ، دار النهضة مصر ، د. ت ، ص23 .

[10] المصدر نفسه ، ص33 .

[11] خصائص الأسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي ، منشورات الجامعة التونسية ، 1981 ، ص350 .

[12] الظواهر الفنية في قصيدة الحرب ، د. احمد مطلوب وزميلاه ، إعداد : عائد خصباك ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق – بغداد ، 1991 ، ص25 .

[13] الموسوعة المختارة في النحو والصرف والبلاغة والعروض ، يوسف عطا الطريفي ، دار الإسراء للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ط2 ، 2009 ، ص271 .

[14] ينظر : الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط5 ، 2001 ، ص14 – 18 .

[15] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد، 1983، 1/332 .

[16] ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، 1/332 – 334 .

[17] المصدر نفسه ، 1/332 .

[18] علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني) ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط2 ، 2004 ، ص285 .

1. الاستفهام :

الاستفهام ، اصطلاحاً ، هُوَ " طلب الفهم عن حقيقة الشيء أو اسمه أو عدده ، أو صفة من صفاته " [19] وللاستفهام حرفان هما (الهمزة) و (هل) وتأتي (الهمزة) للتصوّر والتصديق ، وتأتي (هل) للتصديق فقط ، ويُجاب عنها بـ (نعم) أو (لا) ، والباقي أسماء مبنية مثل : متى ، وأين ، وكيف ، وكم ماعدا (أي) فهي معربة [20] وإذا خرج الاستفهام من المعنى الحقيقي – طلب الجواب عن سؤال ما – إلى المعنى المجازي فإنَّهُ يؤدي " ظاهرة جمالية وبلاغية لا تُعرف في الأسلوب الحقيقي " [21] وقد استغلَّ الشاعر السيد حيدر الحلي هذه الظاهرة البلاغية والجمالية في الاستفهام المجازي في مراثي آل البيت وتفنَّن فيها حتى أصبحت سمة من سماته الأسلوبية ، فقد خرج الاستفهام المجازي إلى أغراض عديدة هي :

1. الاستنهاض :

استنهض السيد حيدر الحلي بأسلوب الاستفهام الإمام المهدي (عج) في الكثير من القصائد ، كقوله مخاطباً الإمام المهدي (عج) :

إلى مَ وحتى مَ تشكو العُقام ... لسيفكَ أمُّ الوغى العاقر ؟!
وكم تتلظى عطاش السيوف ... إلى ورْد ماء الطّلى الهامر
أما لقعودك من آخرٍ ... أثْرِها فديتُكَ من ثائِرِ [22]

ويقول ، أيضاً ، في القصيدة نفسها :

إلاّ أينكَ اليوم يا طالباً ... بماضي الذحول وبالغابر ؟!
وأين المعدُّ لمحو الضلال ... بتجديد رسم الهدى الداثر ؟! [23]

ويقول في قصيدة أخرى ، مخاطبا الإمام المهدي (عج) أيضا :

فيما اعتذارك للنهوض وفيكُمُ ... للضيم وسمٌ فوق كل جبينِ
أيمينكم فقدتْ قوائم بيضها ... أم خيلكم أضحت بغير متون [24]

ويقول مستنهضاً ومستبطئاً النهوض في قصيدة أخرى :

كم توعدُ الخيل في الهيجاء أن تلجا ... ما آن في جريها ان تلبس الرهجا
وكم قنا الخط كف المطل تفطمها ... ما آن انْ ترضع الاحشاء والمهجا
وكم تُعلّل بيض الهند مغمدةً ... عن الضراب ولمَّا تعترف وَدَجا

ويقول مستنهضاً ومحرِّضاً وحاضَّاً على النهوض في مطلع قصيدة أخرى :

الله يا حامي الشريعه ... أتقرُّ وهي كذا مروعه ؟! [25]

وتبلغ نغمة التحريض ولهجة التحضيض الذروة حين يستنهض الإمام المهدي (عج) في القصيدة نفسها قائلا :

ماذا يُهيجُك إن صبرت ... لوقعة الطف الفظيعه ؟
أترى تجيء فجيعةٌ ... بأمضَّ من تلك الفجيعه ؟!! [26]

---

[19] المعجم المفصل في النحو العربي ، إعداد : د. عزيزة فوال بابتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 2004 ، 1/87 .

[20] ينظر: موسوعة النحو والصرف والإعراب ، إعداد : د. إميل بديع يعقوب ، الناشر : انتشارات استقلال ، إيران – قم ، 1425 هـ ، ص51 – 52 .

[21] جمالية الخبر والإنشاء (دراسة جمالية بلاغية نقدية) ، أ. د. حسين جمعة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005 ، ص141 .

[22] ديوان السيد حيدر الحلي ، حققه : علي الخاقاني ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط4 ، 1984 ، 1/74 .

[23] المصدر نفسه ، 1/75 .

[24] المصدر نفسه ، 1/112 .

[25] المصدر نفسه، 1/88 .

[26] المصدر نفسه ، 1/90 .

وبسبب هذا الاستنهاض الشديد اللهجة قيل عن شعر السيد حيدر الحلي الخاص برثاء الإمام الحسين (ع) بأنه كان " زاخراً بالثورة على الاستبداد "[27] وإن السيد حيدر الحلي كان يرثي الإمام الحسين " رثاء إنسان موتور " [28] وان السيد حيدر الحلي " كان ثائراً عنيف الثورة منفعلاً أشد الانفعال وكان شعوره بفداحة الظلم مندفعاً أشد الاندفاع " [29] .

2. العتاب واللوم :

وفي هذا الغرض يوجِّه السيد حيدر الحلي خطابه وأسئلتَهُ واستفهاماته الكثيرة إلى (بني هاشم) أو (آل فهر) أو (لؤي) وهم أجداد [30] النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وأجداد الإمام الحسين (عليه السلام) فيعاتب الشاعر السيد حيدر الحلي (هاشماً) لأنَّها لم تثأر لمقتل الإمام الحسين (ع) ولم تنتقم الانتقام الواجب ولأنَّها – قبل ذلك – خذلته في خروجه على الطاغية الأموي يزيد بن معاوية ، فيقول عن موقفها في إحدى قصائده :

أكَلَ اللومُ هاشماً بعد يومٍ ... شربت فيه نفسك المرهفات [31]

ويكرِّر هذا المعنى في مقطوعته الوحيدة قائلا :

أكَلَ اللومُ هاشماً بعد يومٍ ... فيه سُمْرُ القنا شربنَ دماكا [32]

ويجد السيد حيدر الحلي في أسلوب الاستفهام ضالته في طرح العتاب وإلقاء اللوم على (هاشم) فيقول :

الله يا هاشم أين الحمى ... أين الحفاظ المُرّ ؟ أين الإبا

أتُشرقُ الشمسُ ولا عينُها ... بالنقع تعمى قبل أنْ تغربا

ثُمَّ يقول بحرقة وغضب :

كيفَ بناتُ الوحي أعداؤكم ... تدخل بالخيل عليها الخبا [33] ؟!!

ويقول ، في هذا المعنى ، في قصيدة أخرى :

ماذا القعود وفي الأنوف حميَّةٌ ... تأبى المذلة والقلوب حرارُ

أتطامنت للذل هامة عزكم ... أم منكم الأيدي الطوال قصار [34]

ويقول في خطاب (فهر) في قصيدة أخرى ، قائلاً :

أفتيان فهْر أين عن فتياتكم ... حميتكم والأَسْدُ لم يُحْمَ غابُها

أفتيان فهر أين عن فتياتكم ... حفيظتكم في الحرب إنْ صرَّ نابها [35]

ويقول مخاطباً ، أيضاً ، " فهراً " قائلاً :

قفْ منهُم موقفاً تغلي القلوب به ... من فورة العتب واسأل ما الذي بهمُ

جَفّتْ عزائم فهرٍ أم ترى بردتْ ... منها الحميَّةُ أم قد ماتتْ الهممُ

أم لم تجدْ لذع عتبي في حشاشتها ... فقد تساقط جمراً من فمي الكلِمُ

أين الشهامةُ أم أين الحفاظ أما ... يأبى لها شرف الأحساب والكرمُ

---

[27] في الأدب العربي الحديث (بحوث ومقالات نقدية)، د. يوسف عز الدين ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، بيروت ، 1973 ، ص16 .

[28] الشعر العراقي (أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر) ، د. يوسف عز الدين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1965 ، ص97 .

[29] . الشعر السياسي في القرن التاسع عشر ، إبراهيم الوائلي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1978 ، ص304

[30] ينظر : الابناه على قبائل الرواه ، ضمن كتاب (العقد والأمم في التعريف بأصول انساب العرب والعجم واول من تكلم بالعربية من الامم) ، إملاء الشيخ أبي عمر يوسف بن عبد النمري (القرطي) (ت463هـ) ، المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف ، 1966 ، ص71 . وينظر أيضا : الاشتقاق ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت 321 هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، الناشر مؤسسة الخانجي بمصر ، 1958 ، ص13 .

[31] . ديوان السيد حيدر الحلي ، 1/64

[32] . المصدر نفسه ، 1/97

[33] . المصدر نفسه ، 1/63

[34] . المصدر نفسه ، 1/84

[35] . المصدر نفسه ، 1/61

تُسبى حرائرها بالطف حاسرةً ولم تكن بغبار الموت تلتثم
لَمن أَعِدَّتْ عتاق الخيل إنْ قعدتْ عن موقفٍ هُتكت منها به الحُرَمُ
فما اعتذارك يا فهرٌ ولم تثبي بالبيض تُثلمُ أو بالسمر تنحطمُ [36]

إنَّ عتاب الهاشميين يتناغم تناغماً مع استنهاض الإمام الحجة (عج) فكلاهما يدعو إلى الثورة وطلب الثأر والانتقام من قتلة الإمام الحسين (ع) لاسيما بنو أميَّة الذين أمروا بارتكاب هذه الجريمة الشنيعة التي " لم يجر في الإسلام أعظم فحشاً منها"[37] ، إذ " إنها أشهر الطامات " [38] ، وبسببها تأصلت " العداوة بين بني هاشم وبني أمية حتى ذهبت بعرش الأمويين " [39] .

3. التمني :

انسياقاً مع حضّ وحث السيد حيدر الحلي على طلب الثأر من آل أمية وأتباعهم فإنَّه يتمنَّى على الإمام المهدي (عج) أن ينهض وينتقم من قتلة جدِّه الإمام الحسين (ع) ، فيقول مخاطباً للحجة المهدي (عج) :

فمتى أراك وأنتَ في أعقابها بالرمح تطعن صُلْب كُلِّ مكينِ [40]

فالسيد حيدر الحلي ، هنا ، مثل أستاذه ، الشريف الرضي ، إذ يقول :

متى أراني ودرعي غير محقبةٍ أجرُّ رمحي ، وسيفي غير مقروب[41]

فالشريف الرضي يحلم بالثورة ويطرح على نفسه سؤال " ثائر حالم " [42] ، وكذلك السيد حيدر الحلي فالثورة ، عنده ، أمنية !!

4. الاستبعاد :

استعمل السيد حيدر الحلي غرض (الاستبعاد) لعدَّة معانٍ ، منها استبعاد الأُنس عن نفسه في قوله في احد مطالع قصائده :

أنَّى يُخالط نفسكَ الأنْسُ سَفَهاً ودهرُكَ سعدُهُ نحسُ ؟ [43]

وقد عرف عن السيد حيدر الحلي أنَّهُ " شاعر كئيب في فطرته عُجنت طينته بماء الحزن" [44] وأنه كان " كثير الغم ، ينظر إلى الدنيا بمنظار اسود حالك السواد "[45].

ويستعمل السيد حيدر الحلي هذا الغرض المجازي للاستفهام في خطاب بني أمية ووصمهم بالفجور، كقوله :

من أين تخجل أوجهٌ أمويَّةٌ سكبت بلذّات الفجور حياءَها ؟ [46]

ويخاطبهم ، في قصيدة أخرى ، قائلاً :

ويسقي بماءٍ حرتكم غيرُ واحدٍ فكيف لكم تُرجى طهارة مولد [47]

---

36) المصدر نفسه ، 1/106 – 107 .
37) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا ، منشورات الشريف الرضي ، إيران ، ط1 ، 1414 هـ ، ص113 .
38) المصدر نفسه ، ص114 .
39) أزمنة التاريخ الإسلامي، تأليف وتصنيف : د. عبد السلام الترماني ، مراجعة وتحقيق : د. شاكر مصطفى، د. احمد مختار العبادي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ط1 ، 1982 ، ج1، مج 2 ، ص585 .
40) ديوان السيد حيدر الحلي ، 1/112 .
41) ديوان الشريف الرضي (محمد بن الحسين الموسوي ت 406 هـ) ، دار صادر ، بيروت ، 1961 ، 1/61 .
42) الحماسة في شعر الشريف الرضي ، محمد جميل شلش ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، المكتبة العالمية ، بغداد ، ط2 ، 1985 ، ص174 .
43) ديوان السيد حيدر الحلي ، 1/84 .
44) نهضة العراق الأدبية (في القرن الثالث عشر للهجرة) ، د. محمد مهدي البصير ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ط3 ، 1990 ، ص53 .
45) أدباء حليون ، د. جواد احمد علوش ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ط1 ، 1978 ، ص214.
46) ديوان السيد حيدر الحلي ، 1/52 .
47) المصدر نفسه ، 1/71 .

ويصف شجاعة الإمام الحسين (ع) مخاطباً بني أمية ، في قصيدة أخرى ، قائلاً :

فمتى أبو الأشبال رُوِّع يا أميَّة بالنباحِ ؟ [48]

5. التفجع :

تفجع السيد حيدر الحلي على عقائل بني هاشم السبايا في كربلاء في قوله :

فما للنساء المحصنات وللسرى تجوبُ بها البيداءَ عيسٌ هوازلُ

وما لبُنيَّات الرسول وللظما بقفرٍ به للحرِّ تغلي مراجلُ [49]

وقال عن مصاب شهداء الطف ، أيضاً :

فأيَّةُ نفسٍ ليسَ تذهب حسرةً عليهم وقلبٌ بالأسى ليس يتلفُ [50]

ويتفجع في قوله ، أيضاً ، في القصيدة نفسها :

فمن مخبر المختار إنَّ بقيَّة الإله الفتى السجاد بالقيد يرسفُ

ومن مبلغ الزهراء أنَّ بناتها عليها الرزايا والمصائب عُكَّفُ [51]

ويتفجع في مطلع إحدى قصائده قائلاً :

قد عهدنا الربوع وهي ربيعُ أين لا أين أنسها المجموعُ ؟ [52]

وكقوله مخاطباً الإمام الحسين (ع) :

أتقضي فداك حشا العالمين خميصَ الحشاشة ظمآنَها ؟ [53]

6. التعجب :

تعجب السيد حيدر الحلي بأسلوب الاستفهام مخاطباً نفسه في قوله :

على كل وادٍ دمع عينيك ينطفُ ؟ وما كل وادٍ جزت فيه المعرَّفُ [54]

وهو، هنا ، قد حذف (همزة الاستفهام) التي هي " أصل أدوات الاستفهام " [55] و" لا يحذف من أدوات الاستفهام إلاَّ الهمزة " [56] .

ويتعجب السيد حيدر الحلي من " الأمة " التي نصرت " يزيد بن معاوية " وخذلت الإمام " الحسين بن علي (ع) " فيقول :

يا ضلَّ سعيُكِ أمَّةً لم تشكر الهادي صنيعَهْ

أأصغت حافظ دينهِ وحفظت جاهلةً مُضيعَهْ [57]

ويتعجب من يوم استشهاد الإمام الحسين (ع) فيقول :

أيّ يومٍ رعباً به رجف الدهر إلى أن منه اصطفقن الضلوعُ

أيّ يومٍ بشفرة البغي فيه عادَ أنف الإسلام وَهُوَ جديعُ [58]

---

48) نفسه ، 1/68 .

49) نفسه ، 1/99 .

50) نفسه ، 1/94 .

51) نفسه ، 1/94 – 95 .

52) نفسه ، 1/85 .

53) نفسه ، 1/110 .

54) نفسه ، 1/92 .

55) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين بن هاشم الأنصاري (ت 761 هـ) ، حققه وعلق عليه : د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، راجعه : سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط6 ، 1985 ، 1/19 .

56) في النحو العربي (نقد وتوجيه) ، د. مهدي المخزومي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ط1 ، 1964 ، ص276 .

57) ديوان السيد حيدر الحلي ، 1/91 .

58) المصدر نفسه ، 1/86 .

ولا عجب من التعجب بيوم استشهاد الحسين (ع) فقد كان مقتل الإمام الحسين (ع) " أكبر صدمة للنفوس الإسلامية " [59] أطارت العقول وحيَّرت الألباب .

7. التوبيخ :

وذلك كقوله مخاطبا (الدهر) :

أنزوعاً بعدما جئت بها تنزع الأكباد بالوجد اشتعالا [60]

وكقوله يخاطب القاعدين عن الثأر المكتفين بـ (اللطم) :

أفلطماً بالراحتين فهلاَّ بسيوفٍ لا تتقيها الدروعُ

وبكاءً بالدمعِ حزناً فهلاَّ بدم الطعن والرماح شروعُ [61]

وكقوله مخاطباً بني هاشم :

أجبناً عن الحرب يا مَن غدوا على أوَّل الدهر أخدانَها ؟! [62]

وكقوله ، أيضاً ، في خطاب الصابرين على مالا صبر عليه :

أصبراً على مثل حزِّ المدى ولفحة جمر الغضا الساعِرِ

أصبراً وهذي تيوس الضلال قد أمنتْ شفرة الجازرِ

أصبراً وسرب العدا راتعٌ يروحُ ويغدو بلا ذاعِرِ [63]

إنَّ صيغة (المفعول المطلق) المسبوق بهمزة الاستفهام التي يُراد بها التوبيخ [64] هي صيغة معروفة وقد قصدها الشاعر السيد حيدر الحلي ليوجِّه توبيخه لمن يقصدهم بالخطاب .

ويكرر السيد حيدر الحلي مفردة (صبرا) في قصيدة أخرى قائلاً مونِّجاً :

أصبراً وأعراف السوابق لم يكن من الدم في ليل الكفاح اختضابُها

أصبراً ولم ترفع من النقع ظُلّةٌ يحيل بياض المشرقين ضبابها

أصبراً وسمرُ الخطِّ لا متقصِّدٌ قناها ولم تندقَّ طعناً حرابُها

أصبراً وبيض الهند لم يُثنِ حدّها ضرابٌ يردُّ الشوس تُدمى رقابها [65]

أسلوب الأمر :

---

59) أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ، د. عبد الحسين طه حميده ، مكتبة المثنى – بغداد ، مكتبة المعارف – بيروت ، 1968 ، ص47 .

60) ديوان السيد حيدر الحلي ، 1/100 .

61) المصدر نفسه ، 1/88 .

62) نفسه ، 1/111 .

63) نفسه ، 1/76 .

64) ينظر : الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص78 .

65) ديوان السيد حيدر الحلي ، 1/61 .

الأمر هُوَ " طلب إيجاد الفعل " [66] وللأمر في العربية أربع صيغ هي :

1. الفعل الأمر .
2. الفعل المضارع المقرون بلام الأمر .
3. المصدر النائب عن فعل الأمر .
4. اسم فعل الأمر ([67]) .

وقد استعمل السيد حيدر الحلي هذه الصيغ الأربع جميعاً في مراثيه لكنَّهُ استعمل صيغة (فعل الأمر) أكثر من غيرها ، وهذا طبيعي ، لأن هذه الصيغة هي أشهر الصيغ وأشيعها " فضلاً عن إنَّها أيسر وأخف على اللسان وأسرع في حمل المخاطب على الاستجابة " [68] .

و " قد تخرج صيغة الأمر عن معناها الأصلي الذي وضعت له ، وهو طلب الفعل ، إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال " [69] ، وقد خرجت في شعر السيد حيدر الحلي إلى الأغراض المجازية الآتية :

1. الاستنهاض :

ويكون هذا الاستنهاض للإمام المهدي المنتظر (عج) كقوله :

فانهضْ لها فليس إلاَّك لها ... قد سئم الصابر جرع صابه
واطلب أباك المرتضى ممَّن غدا ... مُنقلباً عنه على أعقابه [70]

وكقوله مخاطباً إيّاه (عج) أيضاً :

فانهضْ فما أبقى التحمْـ ... ـمُل غير أحشاء جزوعه [71]

وكقوله مستنهضاً بني هاشم :

قوِّموها أسَلاً خطيَّةً ... كقدود الغيد ليناً واعتدالا
واخطبوا طعناً بها عن ألسنٍ ... طالما أنشأت الموت ارتجالا [72]

ثُمَّ يقول :

وانتضوها قضباً هنديَّةً ... بسوى الهامات لا ترضى الصقالا
ومكان الحدِّ منها ركِّبوا ... عزمكم إن خفتموا منها الكلالا
واعقدوه عارضاً من عِثْيَر ... بالدم المهراق منحلّ العزالى
وابعثوها مثل ذؤبان الغضا ... لا ترى إلاّ على الهام مجالا [73]

ويقول مستنهضاً في قصيدة أخرى ، أيضاً :

يا غيرة الله اهتفي ... بحميَّة الدين المنيعه
وظبا انتقامك جرِّدي ... لطلا ذوي البغي التليعه
ودعي جنود الله ... تملأ هذه الأرض الوسيعه [74]

وكقوله مستنهضاً الإمام المهدي (عج) :

فقم وعليهم جرِّد السيف وانتصف ... لنفسك بالعضب الجراز المجرَّد
وقم أرهم شهب الأسنَّة طُلّعاً ... بغاشيةٍ من ليل هيجاء أربدِ [75]

3. اليأس :

لقد وصل الشاعر السيد حيدر الحلي ، في اغلب حالاته ، إلى درجة اليأس المطبق وقد عبَّر عن هذا اليأس بقوله :

لتلقِ الجياد السابقات عنانها ... فليس لها بعد الحسين مُصرِّفُ [76]

وكقوله :

---

[66] أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الأوسي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، 1988 ، ص83 .

[67] موسوعة النحو والصرف والإعراب ، د. إميل بديع يعقوب ، انتشارات الاستقلال ، قم – إيران ، ط3 ، 1425 هـ ، ص1525 .

[68] لغة الشعر عند الجواهري، د. علي ناصر غالب ، الناشر : دار الصادق ، العراق– بابل ، ط1، ص62 .

[69] أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، ص206 .

[70] ديوان السيد حيدر الحلي ، 1/56 .

[71] المصدر نفسه ، 1/90 .

[72] نفسه ، 1/102 .

[73] نفسه ، 1/103 .

[74] نفسه ، 1/90 .

[75] نفسه ، 1/72 .

[76] نفسه ، 1/94 .

فلتغذُ أخبية الخدور تطيح أعمدها الرفيعه
ولتبدُ حاسرةً عن الوجه الشريفة كالوضيعة [77]

إذ بلغ به اليأس والجزع إلى التسوية بين الأشياء المتخالفة !! وقد دعاهُ اليأس – أيضاً – إلى أن يخاطب بني هاشم والأمويين – معاً – قائلاً :

قوِّضي يا خيام عليا نزار فلقد قُوِّض العماد الرفيعُ
واملأي العين يا أميَّةُ نوماً فحسينٌ على الصعيد صريعُ
ودعي صكَّة الجباه لويٌّ ليس يجديكِ صكَّها والدموع [78]

ويقول ، في قصيدة أخرى ، أيضاً :

لتلولويُّ الجيد ناكسة الطرفِ فهاشمها بالطف مهشومة الأنفِ
وفي الأرض فلتنثل كنانة نبلها فلم يبق سهمٌ في وفاضهم يشفي
ويا غالباً ردِّي الجفون على القذا لمن أنت بعد اليوم ممدودة الطرفِ
لتنضِ نزار الشوس نثرة زغفها فبعد أبيِّ الضيم ما هي للزغف [79]

وهذا الخطاب يدل على إن الشاعر قد أصابته " خيبة قاتلة ويأس مرير " [80] من استنهاض قوم الحسين (ع) وقد استعمل صيغة الفعل المضارع المقترن بلام الأمر " وهي الصيغة الثانية للأمر ويطلب لها حصول الفعل وهي صيغة مستقلة بذاتها " [81] .

4. الهجاء :

ويكون ذلك بتحقير بني أمية كقولهِ :

هبوطاً إلى أحسابكم وانخفاضها فلا نسبٌ زاك ولا طيب مولدِ [82]

إذ يستعمل الشاعر المصدر النائب عن فعله (هبوطا) ثُمَّ يستعمل اسم فعل الأمر في قوله ، في القصيدة نفسها :

وراءَك عنها لا أباً لك إنَّما تقدَّمتِها لا عن تقدُّم سؤددِ [83]

ثُمَّ يقول في القصيدة نفسها :

ودونكموا والعار ضمّوا غشاءه إليكم إلى وجه من العار اسودِ [84]

إذ استعمل اسم فعل الأمر (دونك) .

5. الحماسة :

الحماسة " تعني القوة والشدة والشجاعة ، والحماسة في الشعر هي التغني بالصفات التي تدل على الشجاعة والقوة والاستهانة بالصعب من الامور والعسير من المخاطر وخوض غمرات القتال ووصف ما يدور في الحرب من كر وفر وجرحى وقتلى ودعوة للاخذ بالثار " [85] ، وعلى الرغم من ان الشاعر " مات ولم يحمل سيفا ولم يقف في معركة " [86] فان شعره يطفح بالحماسة كقوله :

فاقذفْ بنفسك في المهالك إنَّما خوف المنيَّة ذلّةٌ وصغارُ [87]

ولكن أغلب الحماسة كانت في خطاب الامام المهدي المنتظر (عج) كقوله :

---

[77] نفسه ، 1/91 .
[78] نفسه ، 1/88 .
[79] نفسه ، 1/95 .
[80] الحياة الأدبية في القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم التركي (1800 – 1917) ، أ. د. محمد حسن علي مجيد الحلي ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، جامعة بابل ، 2010 ، ص66 .
[81] الأمر والنهي (عند علماء العربية والأصوليين) ، د. ياسين جاسم المحيمد ، راجعه وقدم له : فضيلة الشيخ العلامة : محمد بهجة الأثري ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2001 ، ص48 .
[82] ديوان السيد حيدر الحلي ، 1/70 .
[83] المصدر نفسه ، 1/70 .
[84] نفسه ، 1/70 .
[85] أدب العرب في عصر الجاهلية ، د. حسين الحاج حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط3 ، 1997 ، ص130 .
[86] الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ، ص256 .
[87] ديوان السيد حيدر الحلي ، 1/82 .

ضرباً رداء الحرب يبدو منه محمرَّ الوشيعه [88]

وكقوله ، في القصيدة نفسها :

طعناً كما دفقت أفاديق الحيا مُزُنٌ سريعه [89]

فقد جعل خطابه بالمصدر النائب عن فعله (ضربا) و (طعنا) . ويستعمل اسم فعل الامر (حيَّ) في خطاب قوم الحسين (ع) محمس إياهم قائلاً :

حيَّ على الموت بني غالبٍ ما أبرَدَ الموتَ بحرِّ الظبا [90]

أسلوب النداء :

النداء " التصويت بالمنادى ليقبل ، أو هُوَ طلب إقبال المدعو على الداعي " [91] وللنداء أدوات أشهرها (يا) فهي " أكثر أحرف النداء استعمالاً " [92] .

وقد استعمل السيد حيدر الحلي (همزة) النداء في العديد من أبياته كقوله :

أحسينٌ مذ الحفاظ انتضاكا كسرَ الموت جفنه عن شباكا [93]

وكقوله في مطلع قصيدة أخرى :

أهاشمُ تيمٌ جلَّ منك ارتكابها حرامٌ بغير المرهفات عتابها [94]

وكقوله :

أناعيَ قتلى الطف لازلت ناعيا تهيج على طول الليالي البواكيا [95]

وقد خرج النداء في مراثي الحسينية إلى أغراض مجازية عديدة منها :

1. الندبة والاستغاثة :

وتكون الندبة للامام المهدي (عج) لاستنهاضه كقوله :

أقائِمَ بيت الهدى الطاهِرِ كم الصبرُ فتَّ حشا الصابرِ [96]

وكقوله ملقباً الإمام المهدي بـ (حامي الشريعة) :

الله يا حامي الشريعه أتقرُّ وهي كذا مروعه [97]

2. التفجع :

كقوله عن شهداء الطف :

يا بأبي بالطف أشلاؤها تنسج في الترب عليها الصبا

يا بأبي بالطف أوداجها للسيف أضحت مرتعاً مخصبا

يا بأبي بالطف أحشاؤها عادت لأطراف القنا ملعبا [98]

وكقوله مخاطباً أهل البيت لاسيما شهداء الطف :

آل الرسالة لم تزلْ كبدي لرزؤكم صديعه [99]

وكقوله :

أناعيَ قتلى الطف لا زلت ناعيا تهيج على طول الليالي البواكيا [100]

وكقوله :

---

88) المصدر نفسه ، 1/88 .

89) نفسه ، 1/89 .

90) نفسه ، 1/62 .

91) البلاغة والتطبيق ، د. احمد مطلوب ، د. حسن البصير ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ط1 ، 1982 ، ص140 .

92) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

93) ديوان السيد حيدر الحلي ، 1/97 .

94) المصدر نفسه ، 1/58 .

95) نفسه ، 1/115 . وينظر أيضاً : 1/73 ، 78 .

96) نفسه ، 1/73 .

97) نفسه ، 1/88 .

98) نفسه ، 1/64 .

99) نفسه ، 1/91 .

100) نفسه ، 1/115 .

يا حشا الدين ويا قلب الهدى كابدا ما عشتُما داءً عضالا [101]

3. المدح :

ويكون هذا النداء مقدمة لخطاب الممدوح بألقاب وأوصاف المديح ، كقوله مخاطبا بني هاشم :

يا فئة لم تدر غير الوغى أمَّاً ولا غير المواضي أبا [102]

وكقوله عن أهل البيت (ع) :

فيا مَن هم الهادون والصفوة التي عن الله قرباً قاب قوسين قابها [103]

وكقوله مخاطبا الإمام المهدي (ع) :

ويا بن الألى ورثوا كابراً حميد المأثر عن كابرِ [104]

وكقوله مخاطبا له أيضاً :

يا بن الألى يقعدون الموت إن نهضتْ بهم لدى الروع في وجه الظبا الهممُ[105]

ويخاطب الإمام المهدي (عج) وقد لقبه بـ (حامي الدين) :

إن ضاع وتركَ يا بن حامي الدين لا قال سيفك للمنايا كوني [106]

وكقوله مخاطبا أهل البيت (ع) بـ (بني الوحي) :

بني الوحي أهدى (حيدرٌ) مدحةً لكم يدين لها (قسٌّ) بما هُوَ قائِلُ [107]

4. الهجاء :

ويكون ذلك بمخاطبته لبني أمية كقوله :

أميَّة غوري في الخمول وأنجدي فما لك في العلياء فوزة مشهدِ [108]

وكقوله أيضاً :

يا ضلَّ سعيُكَ أمَّةً لم تشكر الهادي صنيعه [109]

وكقوله ، أيضاً :

يا عصبة الإلحاد أين مَن قضى محتسباً وكنت في احتسابِهِ [110]

أسلوب النهي :

النهي " طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام " [111] ولأسلوب النهي " صيغة واحدة هي المضارع المقرون بـ " لا " الناهية الجازمة " [112] ، وتخرج " هذه الصيغة إلى معان مجازية كثيرة " [113] وقد خرجت في مراثي سيد حيدر الحلي للأمام الحسين (ع) إلى عدَّة معانٍ مجازية هي :

1. **الحماسة**: ورد أسلوب النهي في شعر سيد حيدر الحلي مؤدّياً غرض التشجيع والتحميس ، كقوله :

لا تحذرنَّ فما يقيكَ حذارُ إنْ كان حتفك ساقه المقدارُ [114]

2. **التوبيخ** : وذلك حين يبلغ العتاب واللوم حدَّاً يقترب من التوبيخ المخاطب ، كقوله :

ويا مضر الحمراء لا تنشري اللوا فإن لواك اليوم أجدرُ باللفِّ [115]

3. **اليأس** : وذلك كقوله :

فلا تبكِ في أطلاله بتلهف فليس يردُّ الذاهبين التلهُّفُ [116]

---

101) نفسه ، 1/102 .
102) نفسه ، 1/63 .
103) نفسه ، 1/62 .
104) نفسه ، 1/75 .
105) نفسه ، 1/104 .
106) نفسه ، 1/111 .
107) نفسه ، 1/100 .
108) نفسه ، 1/70 .
109) نفسه ، 1/91 .
110) نفسه ، 1/57 .
111) البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع) ، د. احمد مطلوب ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، 1980 ، ص91 .
112) المصدر نفسه ، ص92 .
113) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .
114) ديوان السيد حيدر الحلي ، 1/82 .
115) المصدر نفسه ، 1/95 .
116) المصدر نفسه ، 1/92 .

4. **التهديد والوعيد** : وذلك كقوله مخاطباً بني أمية :

أطريدة المختار لا تتبجحي فيما جرت بوقوعه الأقدارُ
فلنا وراء الثأر أغلب مدرك ما حال دون مناله المقدارُ [117]

وأسلوب النهي وإن كانت لهُ صيغة واحدة مشهورة هي الفعل المضارع المسبوق بـ " لا " الناهية الجازمة – كما أسلفنا – فإن أسلوب النهي قد وردَ " بصيغ أخرى غير الصيغة المشهورة " [118] ومن تلك الصيغ " ما جاء بلفظ التحريم " [119] وقد وردَ ذلك كثيراً في مراثي السيد حيدر الحلي كقوله مخاطباً بني هاشم :

حرامٌ عليك الماء مادامَ مورداً لأبناء حربٍ أو ترى الموت مصدرا[120]

وكقوله مخاطباً الإمام المهدي (عج) :

حرامٌ على عينيك مضمضة الكرى فإنَّ ليالي الهمِّ طال حسابها [121]

ومن الصيغ الأخرى التي وردت للنهي هي " النهي بلفظ النفي " [122] كقول السيد حيدر الحلي مخاطباً بني هاشم :

لا نومَ حتى تُعيد الشمَّ عزمتكم قاعاً بها لا ترى أمتاً ولا عوجا [123]

وكقوله مخاطباً الإمام المهدي (عج) :

فلا نومَ حتى توقد الحرب منكم بملمومة شهباء يُذكى شهابها [124]

وكقوله مخاطباً بني هاشم :

فلا نصفَ حتى تنضحوا من سيوفكم على كُلِّ مرعى من دماهم ومورِدِ
ولا نصف حتى توطؤا الخيل هامهم كما أوطؤها منكم خير سيِّد
ولا نصف إلاَّ أن تقيموا نساءهم سباياكم في محشد بعد محشدِ [125]

وقد ورد النهي بهاتين الصيغتين في معرض التحريض وسياق الحض على الثأر والحث على الانتقام من قتلة الإمام الحسين (ع) .

أسلوب الدعاء :

الدعاء هُوَ " طلب الفعل أو الكف من الأدنى إلى الأعلى " [126] ولهُ ثلاث صيغ هي :

1. صيغة الأمر .
2. صيغة النهي .
3. صيغة الخبر [127] .

وقد أكثر السيد حيدر الحلي من صيغة (الخبر) ممَّا يشكل سمة أسلوبية في شعره . وتشيع في مراثيه صيغة (لا النافية + الفعل الماضي) الواقعة جواباً للشرط ، كقوله مخاطباً بني هاشم :

لا قرَّبتكِ الخيلُ من مطلبٍ إنْ فاتَكِ الثأرُ فلن يطلبا [128]

وكقوله مخاطباً الدهر داعياً على نفسه :

لا أقالتني المقاديرُ إذا كنتُ ممَّن لك يا دهرُ أقالا [129]

إذ إن دعاءه على نفسه مشروط بإقالته للدهر ، وقصارى قوله إنَّهُ لا يقيل الدهر على فعلته الشنعاء ، فقد خرج الدعاء إلى (النفي) .

وكقوله :

إن لم أقف حيث جيش الموت يزدحِمُ فلا مشت بيَ في طُرْق العلا قَدَمُ [130]

117() المصدر نفسه ، 1/84 .
118() الجملة العربية والمعنى ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2000 ، ص102 .
119() المصدر نفسه ، ص103 .
120() ديوان السيد حيدر الحلي ، 1/79 .
121() المصدر نفسه ، 1/60 .
122() الجملة العربية والمعنى ، ص103 .
123() ديوان السيد حيدر الحلي ، 1/66 .
124() المصدر نفسه ، 1/60.
125() المصدر نفسه ، 1/72 .
126() الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص16 .
127() ينظر : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .
128() ديوان السيد حيدر الحلي ، 1/62 .
129() المصدر نفسه ، 1/100 .
130() المصدر نفسه : 1/103 .

إذ يدعو الشاعر على نفسه بأن لا تمشي قدمه في طرق العلا ، وهذا مرفوض رفضاً باتاً لدى الشاعر ، إذا لم يقف الشاعر في حومة المعركة حيث يزدحم جيش الموت ، فهو ، بهذا ، يؤكِّد عزمه على وقوفهِ ذلك الموقف ، فالدعاء جاء هنا في سياق (الإثبات والتأكيد) .

وقد ورد الدعاء للتحريض كقوله مخاطباً الإمام المهدي (عج) :

إنْ ضاع وترك يا بن حامي الدين ... لا قال سيفك للمنايا كوني
أو لم تناهض آلَ حربٍ هاشمٌ ... لا بُشِّرتْ علويَّةٌ بجنينِ [131]

وقد وردَ الدعاء ، أيضاً ، في معرض (التوبيخ) كقوله مخاطباً بني هاشم :

أترضى اراقمكم أن تُعَدَّ ... بنو الوَزَعْ اليوم أقرانها
وتنصب أعناقها مثلها ... بحيث تطاول ثعبانَها
يميناً لئن سوَّفت قطعها ... فلا وصل السيف أيمانها
وإن هي نامت على وترها ... فلا خالط النوم أجفانها [132]

فالشاعر ، هنا ، يدعو دعاءً حقيقياً على بني هاشم إذا هي حققت فعل الشرط (تسويف قطع أعناق بني أمية ونومها على ثأرها) ، ولكنَّ الشاعر يعلم كلَّ العلم إن بني هاشم لم يفعلوا ذلك فيكون الدعاء – إذن – حقيقياً غرضه توبيخهم على القعود والتخاذل عن الانتقام من قتلة الإمام الشهيد الحسين (ع) .

الأساليب الإنشائية غير الطلبية :

1. القسم :

هُوَ " الحلف بالله أو بغيره ، تأكيداً أو حثاً على التصديق " [133] أو هُوَ " جملة موجبة تُؤكد بها جملة موجبة أو منفية وترتبط أحداهما بالأخرى ارتباط جملتي الشرط والجزاء " [134] وبالقسم " يؤكد المتكلم فكرته تأكيداً قاطعاً، لأنَّ التأكيد بالقسم يُعَدُّ من أقوى أنواع التأكيد" [135] والقسم، أيضاً ، " من محاسن الشعر" [136].

وقد استعمل السيد حيدر الحلي القسم في مواضع عديدة من مراثيه لأهل البيت (ع) كقوله :

أليَّةً بظبا قومي التي حمدت ... قدماً مواقعها الهيجاء لا القممُ
لأحلبنَّ ثديَّ الحرب وهي قنا ... لبانها من صدور الشوس وهو دَمُ[137]

إذ اقسم قسماً حماسياً بسيوف قومه وقد خرج القسم إلى التنويه بشجاعة قومهم أو ، بعبارة أوجز ، إلى مدحهم .

وكذلك ، قوله ، في القصيدة نفسها مخاطباً الإمام المهدي (عج) :

فلا وصفحك إنَّ القوم ما صفحوا ... ولا وحلمك إنَّ القوم ما حلموا [138]

إذ إنَّ هذا القسم قد أدَّى معنى المدح بالصفح والحلم إلى حد القسم بهما !!

ويقسم السيد حيدر الحلي بشيبة الإمام الحسين (ع) المخضَّبة بدم الشهادة ، وقد خرج القسم إلى التفجُّع ، قائلاً :

وأما وشيبتك الخضيبة إنَّها ... لأبرُّ كل أليَّةٍ ويمينِ
لو كنت تستام الحياة لأرخصت ... منها لك الأقدار كُلَّ ثمينِ [139]

131() المصدر نفسه ، 1/111 .
132() المصدر نفسه ، 1/111 .
133() معجم علوم العربية ، د. محمد التونجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 2003 ، ص330 .
134() أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القران الكريم ، علي أبو القاسم عون ، منشورات جامعة الفاتح ، الجماهيرية العظمى ، 1992 ، ص37 .
135() قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، د. سناء حميد البياتي ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2003 ، ص394 .
136() كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب ، ضياء الدين بن الأثير (ت 637 هـ) ، تحقيق : د. نوري القيسي ، د. حاتم الضامن ، هلال ناجي ، منشورات جامعة الموصل ، 1982 ، ص185 .
137() ديوان السيد حيدر الحلي ، 1/104 .
138() المصدر نفسه ، 1/104 .
139() المصدر نفسه ، 1/113 .

2. التعجب :

التعجب " أُسلوب إفصاحي ، يعبِّر عن شعور تنفعل به النفس حين تستعظم أمراً ما أو ظاهرة ما " [140] وللتعجب صيغتان قياسيتان هما :

1. ما أفعله !
2. أفعل به ! [141]

وللتعجب ، أيضاً ، صيغ سماعية عديدة ، فالتعجب السماعي مطلق " لا تحديد لهُ ، ولا ضابط ، وإنما يترك لقدرة المتكلم ومنزلته البلاغية ، ويُفهم بالقرينة " [142] .

وقد استعمل السيد حيدر الحلي التعجب القياسي بصيغة (ما أفعله) كثيراً كقوله:

ما كان أوكسها لكفِّك صفقةً فيها ربحت ندامة المغبون [143]

وكقوله :

ما كان أوقحها صبيحة قابلتْ بالبيض جبهته تريق دماءَها [144]

وكقوله :

ما كان أوجعها أمهجة احمدٍ وامضَّ في كبد البتولة داءَها [145]

وقد يترافق التعجبان (القياسي والسماعي) في البيت الواحد كقوله :

140() . قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص445

141() . ينظر : معجم علوم اللغة العربية ، ص137

142() النحو الكافي ، أيمن أمين عبد الغني ، مراجعة : أ. د. رمضان عبد التواب وآخرون ، منشورات محمد علي . بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000 ، ص429

143() . ديوان السيد حيدر الحلي ، 1/114

144() . المصدر نفسه ، 1/52

145() . المصدر نفسه ، 1/54

لله قلبك وهو أغضب للهدى ما كان أصبرهُ لهتك الدين [146]

[146] . المصدر نفسه ، 1/112

المصادر :

1. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، الشيخ محمد حرز الدين ، علق عليه حفيده الناشر : محمد حسين حرز الدين ، مطبعة النجف ، النجف الأشرف ، 1964 .
2. أعيان الشيعة ، الإمام السيد محسن الأمين ، حققه وأخرجه وعلق عليه : السيد حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، توزيع مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط5 ، 2000 .
3. الطليعة من شعراء الشيعة ، العلامة الشيخ محمد السماوي (1292 إلى 1370 هـ) ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2001 .
4. طبقات أعلام الشيعة (وهو نقباء البشر في القرن الرابع عشر) ، آغا بزرك الطهراني ، المطبعة العلمية ، النجف ، 1954 .
5. العراقيات ، رضا وظاهر الزين ، صيدا ، مطبعة العرفان ، 1331 هـ .
6. البابليات ، محمد علي اليعقوبي ، مطبعة الزهراء ، النجف ، 1951 .
7. شعراء الحلة أو البابليات ، علي الخاقاني ، دار البيان ، بغداد ، ط2 ، 1975 .
8. تاريخ الحلة ، العلامة الشيخ يوسف كركوش الحلي ، منشورات الشريف الرضي ، قم المقدسة ، ط1 ، 1413 هـ .
9. الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، الأب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1924 .
10. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، محمد حسن الشهير بالشيخ آغا بزرك الطهراني ، طهران ، جانجانه مجلسي ، ط1 ، 1950 .
11. الأعلام ، خير الدين الزركلي (ت 1410 هـ) ، دار العلم للملايين ، ط5 ، 1980 .
12. معجم البابطين لشعراء العربية في القرن التاسع عشر والعشرين ، إعداد : هيئة المعجم ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، 2008 .
13. الشعر العراقي الحديث (مرحلة وتطور) ، د. جلال الخياط ، دار صادر ، بيروت ، 1970 .
14. تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي (في القرنين التاسع عشر والعشرين) ، د. داود سلوم ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1959 .
15. السيد حيدر الحلي شاعراً ، مدين الموسوي ، دار الثقلين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت–لبنان ، ط1 ، 1997 .
16. العقد المفصل (المقدمة) ، السيد حيدر الحلي ، انتشارات المكتبة الحيدرية ، إيران ، ط1 ، 1379 .
17. الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، د. ياسين صلاواتي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2001 .
18. أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) (من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر) ، جواد شبر ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2001 .
19. معجم علوم اللغة العربية ، د. محمد سليمان عبد الله الأشقر ، مؤسسة الرسالة (ناشرون)، بيروت، ط1 ، 2001 .
20. الإيضاح في علوم البلاغة ، قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت 739 هـ) ، تحقيق وتعليق : لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد ، د. ت .
21. علم المعاني ، د. درويش الجندي ، دار النهضة مصر ، د. ت .
22. خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي ، منشورات الجامعة التونسية ، 1981 .
23. الظواهر الفنية في قصيدة الحرب ، د. احمد مطلوب وزميلاه ، إعداد : عائد خصباك ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق – بغداد ، 1991 .
24. الموسوعة المختارة في النحو والصرف والبلاغة والعروض ، يوسف عطا الطريفي ، دار الإسراء للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ط2 ، 2009 .
25. الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط5 ، 2001 .
26. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. احمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1983 .
27. علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني) ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط2 ، 2004 .
28. المعجم المفصل في النحو العربي ، إعداد : د. عزيزة فوال بابتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 2004 .
29. موسوعة النحو والصرف والإعراب ، إعداد : د. إميل بديع يعقوب ، الناشر : انتشارات استقلال ، إيران – قم ، 1425 هـ .
30. جمالية الخبر والإنشاء (دراسة جمالية بلاغية نقدية) ، أ. د. حسين جمعة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005 .
31. ديوان السيد حيدر الحلي ، حققه : علي الخاقاني ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت– لبنان ، ط4 ، 1984 .
32. في الأدب العربي الحديث (بحوث ومقالات نقدية) ، د. يوسف عز الدين ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، بيروت ، 1973 .
33. الشعر العراقي (أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر) ، د. يوسف عز الدين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1965 .
34. الشعر السياسي في القرن التاسع عشر ، إبراهيم الوائلي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1978 .

إذ استعمل في الصدر التعجب السماعي (لله) وفي عجز البيت التعجب القياسي (ما كان أصبره).

الخاتمة :

يمكن لهذا البحث الأسلوبي أن يتمخض عن النتائج الآتية :

35. الابناه على قبائل الرواه ، ضمن كتاب (العقد والأمم في التعريف بأصول انساب العرب والعجم واول من تكلم بالعربية من الأمم) ، إملاء الشيخ أبي عمر يوسف بن عبد النمري (القرطي) (ت463هـ) ، المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف ، 1966 .
36. الاشتقاق ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت 321 هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، الناشر مؤسسة الخانجي بمصر ، 1958 .
37. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا ، منشورات الشريف الرضي ، إيران ، ط1 ، 1414 هـ .
38. أزمنة التاريخ الإسلامي، تأليف وتصنيف: د. عبد السلام الترماني ، مراجعة وتحقيق: د. شاكر مصطفى، د. احمد مختار العبادي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ط1 ، 1982 .
39. ديوان الشريف الرضي (محمد بن الحسين الموسوي ت 406 هـ) ، دار صادر ، بيروت ، 1961 .
40. الحماسة في شعر الشريف الرضي ، محمد جميل شلش ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، المكتبة العالمية ، بغداد ، ط2 ، 1985 .
41. نهضة العراق الأدبية (في القرن الثالث عشر للهجرة) ، د. محمد مهدي البصير ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ط3 ، 1990 .
42. أدباء حليون ، د. جواد احمد علوش ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ط1 ، 1978 .
43. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هاشم الأنصاري (ت 761 هـ) ، حققه وعلق عليه: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله ، راجعه : سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط6، 1985 .
44. في النحو العربي (نقد وتوجيه) ، د. مهدي المخزومي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ط1 ، 1964 .
45. أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ، د. عبد الحسين طه حميده ، مكتبة المثنى – بغداد ، مكتبة المعارف – بيروت ، 1968 .
46. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د. قيس إسماعيل الأوسي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، 1988 .
47. موسوعة النحو والصرف والإعراب ، د. إميل بديع يعقوب ، انتشارات الاستقلال ، قم – إيران ، ط3 ، 1425 هـ .
48. لغة الشعر عند الجواهري، د. علي ناصر غالب ، الناشر : دار الصادق ، العراق– بابل ، ط1 .
49. الحياة الأدبية في القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم التركي (1800 – 1917) ، أ. د. محمد حسن علي مجيد الحلي ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، جامعة بابل ، 2010 .
50. الأمر والنهي (عند علماء العربية والأصوليين) ، د. ياسين جاسم المحيمد ، راجعه وقدم له : فضيلة الشيخ العلامة : محمد بهجة الأثري ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2001 .
51. أدب العرب في عصر الجاهلية ، د. حسين الحاج حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط3 ، 1997 .
52. البلاغة والتطبيق ، د. احمد مطلوب ، د. حسن البصير ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ط1 ، 1982 .
53. البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع) ، د. احمد مطلوب ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، 1980 .
54. الجملة العربية والمعنى، د. فاضل صالح السامرائي ، دار حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت– لبنان ، ط1 ، 2000 .
55. معجم علوم العربية ، د. محمد التونجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 2003 .
56. أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القران الكريم ، علي أبو القاسم عون ، منشورات جامعة الفاتح ، الجماهيرية العظمى ، 1992 .
57. قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، د. سناء حميد البياتي ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2003 .
58. كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب ، ضياء الدين بن الأثير (ت 637 هـ)، تحقيق : د. نوري القيسي ، د. حاتم الضامن ، هلال ناجي ، منشورات جامعة الموصل ، 1982 .
59. النحو الكافي ، أيمن أمين عبد الغني ، مراجعة : أ. د. رمضان عبد التواب وآخرون ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000 .

1. ميل السيد حيدر الحلي إلى الجمل الإنشائية أكثر من الجمل الخبرية لما في الجمل الإنشائية من قابلية على الخطاب وإظهار العواطف المتقدة والمشاعر الجياشة التي كانت تعتمل في نفس الشاعر من رثائه لائمته وأجداده الطاهرين (ع) لذلك كانت الجمل الإنشائية أرحب تعبيراً للشاعر من الجمل الخبرية .
2. كان الاستفهام أعم وأهم الأساليب الإنشائية الطلبية لدى الشاعر في مراثيه لآل البيت (ع) وقد خرج إلى معان مجازية عديدة منها (الاستنهاض) للثأر من ظلمة وقتلة آل البيت (ع) لاسيما الإمام الحسين (ع) و (التوبيخ) للقاعدين عن نصرتهم من بني هاشم خاصةً . وقد تكرَّر
(الاستنهاض) و (التوبيخ) و(الحماسة) و(التفجع) في باقي الأساليب الإنشائية الطلبية مثل (الأمر) و(النهي) ، ويُعَدُّ (الاستنهاض) للثأر والانتقام من سمات الشاعر الأسلوبية قي مراثيه فقد اشتهر بهذا حتى لقب بـ(الموتور) فقد وجد السيد حيدر الحلي في الأساليب الإنشائية الطلبية خير وسيلة للتعبير عن عواطفه وأفكاره وخواطره وآماله وآلامه .
3. استعمل السيد حيدر الحلي الإنشاء غير الطلبي كثيراً في شعره لاسيما (القسم) و(التعجب) فقد خرج أسلوب (القسم) لديه إلى أغراض مجازية عديدة منها (المدح) و(التفجّع) وقد استعمل التعجب السماعي كثيراً وكذلك التعجب القياسي ليعبِّر عن شدة تعجبه بالفجيعة التي أذهلته وحيَّرت لُبَّهُ بمصابه باستشهاد الإمام الحسين (ع) فكان بذلك خير معبِّر عن أحاسيسه وخير ناطق عمَّا في قلبه .

الهوامش :